قطر - السعودية … خنجر الأخوان في الخاصرة الوه" َابية



امین ابو راشد

ليست المسألة قرصنة إلكترونية على وكالة الأنباء القطرية، وتأويل أمير قطر تميم بن حمد ما لم يقله كما برّ َر البعض، طالما أن كلمته وردت ضمن مقتطفات إخبارية على شاشة التلفزيون القطري، بعدما سحبتها الوكالة عن موقعها الإلكتروني وتنصّ َلت منها.

ما حصل قد حصل، وتصاعد الجنون السعودي نتيجة واقعية أمير قطر في اعتبار إيران أنها "ت ُمثل ثقلا إقليميا وإسلاميا لا يمكن تجاهله..، وأن بلاده تحتفظ بعلاقات قوية مع الولايات المتحدة وإيران في وقت واحد، وأن حزب ا□ اللبناني هو مقاومة".

الجنون السعودي على قطر ليس بجديد، وهو متكرر ومتوالي عبر السنوات، ولا يستند فقط على عدم الود "التاريخي بين البلدين نتيجة نزاعات حدودية، ولا على مواقف الطرفين المتعارضة في دورهما الإقليمي أو ضمن ما سُم ّي "الربيع العربي"، ولا في "القش ّة التي قصمت ظهر البعير"، التي خل ّفها ترامب وراءه بوكالة على بياض للسعودية في الخليج، مقابل شيك سعودي ليس على بياض، ويتضم ّن أكثر من 460 مليار دولار من الصفقات التي قطفها ترامب من "ضرع البقرة الحلوب"، بل إن الخلاف الأساسي هو ديني- سياسي، ويعود الى بدايات انطلاق الوه السيقة بعائلة آل سعود وفشلهم في تسويقها خارج مملكتهم، الى

أن جاءت ولادة "الأخوان المسلمين" كحركة إسلامية سياسية، "اعتنقها" البعض مم "َن يرغب بمقارعة الفكر الوه "َابي والهيمنة السياسية للمملكة العائلية، التي امتطت صهوة الوه "َابية ولا تزال، لحماية عرش عائلي، ولترهيب العالم الإسلامي الس ُن "ِي بإسم الدين، خاصة أنها تحتضن الأماكن المقدسة وق ِبلة حج " المسلمين، إضافة الى ما تمتلكه من مقد " َرات مالية تحك ُم بها قرارات بعض الدول الإسلامية والعربية الفقيرة، لدرجة أنها جمعت مؤخرا ً نحو 55 دولة لحضور "مهرجان ترامب".

لكن ما يدعو للسخرية ضمن مسلسل الجنون السعودي هذا، الإستفاقة المفاجئة التي كان بطلها منذ أيام مفتي السعودية عبد العزيز آل الشيخ، حين وقَّع مع عائلته على بيان ينفي فيه نسبة أمير قطر الى جدهم محمد بن عبد الوهاب.

التهمة الأكبر، الموجّ َهة على الدوام من السعودية الى قطر، هي احتضان الأخيرة لحركة "الأخوان المسلمين"، علما ً بأن هذه الحركة ليست بعيدة عن الفكر الوهّ َابي، لكنها تتميّ َز عنه بسرعة الإنتشار، لأنها تمرّ ُد على الإحتكار العائلي السعودي للفكر التكفيري، وباتت بعض الدول الإسلامية وفي طليعتها مصر وتركيا وقطر تج َد في انتهاج فكر الأخوان انتفاضة سيادية لكل دولة على المملكة العائلية، وتمرّ ُد قطري م ُستدام على "وليّ الأمر" السعودي.

والمشكلة معق ّدة بين قطر والسعودية، ما دامت الإمارة الصغيرة تستقوي على الجارة الكبيرة بأن لديها أكبر قاعدة جوية أميركية في الخارج، ولن يُبدي الطرفان استعدادا ً لتقديم تنازلات، خاصة أن قطر كانت ترى في السعودية الدولة التي تقمعها في سياستها الدولية والإقليمية، ولم يكن أمامها إلا أن تعمل على توفير عناصر الدفاع عن النفس، بما فيها احتواء ودعم تنظيمات أصولية مثل الأخوان المسلمين وما تفر ّع عنها في العالمين العربي والإسلامي، لتكون خنجرا ً تلو ّرح به الدوحة أمام كل من يحاول الإقلال من شأنها ودورها في المنطقة، وقامت قطر فعلا ً بأكبر استعراض عضلات إقليمي بوجه السعودية خلال السنوات الأخيرة عبر دعم الأخوان المسلمين، وإيواء قياداتهم السورية والمصرية والخليجية بما فيها السعودية منها، وقدمت المساعدات المادية والمعنوية والأسلحة.

وإذا كانت تركيا متمسِّكة بالأخوان المسلمين، لأن حركتهم التي أسَّسها حسن البنَّا في مصر قد قامت بهدف استعادة دولة الخلافة بعد انهيار الخلافة العثمانية، وإذا كانت مصر تستخدم الأخوان لمواجهة أي حُكم مدني لا يستند الى أحكام الشريعة، فإن لقطر مبرراتها المُغايرة: مواجهة الوهَّابية السعودية بأي تنظيم إسلامي سياسي آخر لكبح جموح الهيمنة لدى آل سعود واتقاء شرّ مجاورتهم عبر المناورة بالآخرين، مع إعتراف قطري شبيه بالموقف العُماني لناحية الإعتراف بأهمية ودور الجارة إيران، وعدم معاداتها دون وجه حق إرضاء للسعودية كما تفعل دولة الإمارات، التي أورثتها السعودية الحقد على الأخوان بم ُعزل عن فكرهم، وذلك إرضاء للمملكة، وغدا الأخوان المسلمون وما يتفر عنهم من حركات القاعدة وداعش والنصرة هم وحدهم الإرهابيون، وتضعهم السعودية في نفس الخانة مع حركات المقاومة التي تواجه إسرائيل وتواجه الإرهاب، ووحدها الوه عن التي تستولد حمائم السلام وتفتتح مراكز حوار الحضارات ومكافحة التطر أف، وتشتري عضوية لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، حقوق محفورة على شراء العالم بالصفقات وأموال النفط…